

تحليل قصيدة شوقي "تهج البردة"

ملخص سيرة أحمد شوقي (١٢٨٥-١٣٥١هـ / ١٨٦٨-١٩٣٢م):

- أحمد بن علي بن أحمد شوقي، أشهر شعراء العصر الأخير، يلقب بـ (أمير الشعراء)، مولده ووفاته بالقاهرة، كتب عن نفسه فقال: (سمعت أبي يرد أصلنا إلى الأكراد فالعرب)، نشأ في ظل البيت المالكي بمصر، وتعلم في بعض المدارس الحكومية، وقضى سنتين في قسم الترجمة بمدرسة الحقوق وأرسله الخديوي توفيق سنة ١٨٨٧م إلى فرنسا فتابع دراسة الحقوق في مونبلييه واطلع على الأدب الفرنسي وعاد سنة ١٨٩١م فَعَيَّنَ رئيساً للقلم الإفرنجي في ديوان الخديوي عباس حلمي، وندب سنة ١٨٩٦م لتمثيل الحكومة المصرية في مؤتمر المستشرقين بجنيف.
- عالج أكثر فنون الشعر: مديحاً، وغزلاً، ورتاءً ووصفاً، ثم ارتفع محققاً فتناول الأحداث الاجتماعية والسياسية في مصر والشرق والعالم الإسلامي وهو أول من جود القصص الشعري التمثيلي بالعربية وقد حاوله قبله أفراد، فسبقهم وتفرد. وأراد أن يجمع بين عنصرَي البيان: الشعر والنثر، فكتب نثراً مسموعاً على نمط المقامات فلم يلق نجاحاً فعاد إلى الشعر.

الشاعر وقصيدة (تهج البردة):

تأثر الشاعر في هذه القصيدة بالشاعرين: كعب بن زهير والإمام البوصيري، وإذا تنقلنا مع شوقي بين أجزاء قصيدته نجد أنه قد بدأها بالنسيب وقد أسرف شوقي في هذا الجانب حتى بلغ عدد أبياته أربعة وعشرين بيتاً ولعلها من أجود ما كتب الشعراء في الغزل.

1- ريمٌ على القاعِ بينَ البانِ والعلمِ *** أحلَّ سفكَ دمي في الأشهرِ الحُرْمِ

- (الريم): الطيب الخالص البياض، (القاع): الأرض السهلة المطمئنة، (البان): صرّب من الشجر، (العلم) الجبل، (الأشهر الحرم): أربعة، ثلاثة متتابعة هي (ذو القعدة، ذو الحجة، المحرم، وواحد مفرد وهو رجب) وكانت العرب لا تستحل فيها القتال.

2- رمى القضاء بعيني جوذر أسداً *** يا ساكن القاع أدرك ساكن الأجم

- (الجوذر): وُلد البقرة الوحشية، (الأجم): جمع أجمة وهي الشجر الكثيف الملتف وهو مسكن الأسد.
- يبدأ شوقي قصيدته تهج البردة كما بدأ قبله كل من كعب بن زهير والإمام البوصيري بالغزل، وقد اعتاده الشعراء القدامى، مقتفياً نهجهم باتخاذ الغزل مطلعاً للقصيدة، فتخيل محبوبته الطيب الجميل الذي يقف في أرض بين أشجار البان والجبل وهذا الطيب استحوذ على مشاعره أكثر من منظر الغابة الجميلة ومنظر الجبل وهو هنا قد شغله جمال الطيب ولم يبهره منظر الغابة الخضراء والأغصان الملتفة والروابي أو الجبال وأنَّ هذا الجمال الذي بهره كما لو كان قد سفك دمه على الرغم من تحريم سفك الدماء في الأشهر الحرم.

ولعل جمال الغزال يبرز في عينيه اللتين يتعلق بهما من يراها ولو كان أسداً في قسوته ووحشيته وجبروته وهذا الأسد يسكن الأجم ويطلب النجدة والرحمة من هذا الظبي الرقيق الذي لا يثبت أمام جماله شيء.

٣- لَمَّا رَنَا حَدَّثْتَنِي النَّفْسُ قَائِلَةً *** يَا وَيْحَ جَنْبِكَ بِالسَّهْمِ الْمُصِيبِ رُمِي

• (رنا): أدام النظر مع سكون الطرف، (يا ويح): الشدة والمكروه.

٤- جَدَّدْتُهَا وَكْتَمْتُ السَّهْمَ فِي كَبْدِي *** جُرْحُ الْأَحْبَةِ عِنْدِي غَيْرَ ذِي أَلْمِ

• (الجُحود): هو الإنكار مع العلم.

• ويعبر شوقي عما أحسّه عند رؤيته هذا الغزال وقد ثبتت نظراته الرقيقة وصوبها نحوه فتحدثه نفسه بأن القلب قد أصيب بسهم تلك النظرات ولا يستطيع إنسان أن يخرج من كبده وقد اختار الشاعر عضواً يصعب على الطب معالجته ألا وهو الكبد، فكل عضو من جسم الإنسان يُمكنُ معالجته ما عدا الكبد فهو هنا يبيّن مدى الجرح الذي أصيب به ولكن الشاعر كرجلٍ كتم هذا الهوى وهذا الحبّ وأنكر وجوده تماماً لاعتقاده أنّ أي ألم يُسببه المحبوب لا يمكن أن يؤثر في نفسه وقلبه على الرغم من لوعته ومعاناته حبّ هذه الأنثى التي تضارع الغزال جمالاً وفتنةً.

٥- رَزَقْتَ أَسْمَحَ مَا فِي النَّاسِ مِنْ خُلُقٍ *** إِذَا رُزِقْتَ التَّمَّاسَ الْغُدْرِ فِي الشِّيمِ

• (الشيم): جمع شيمة وهي الخلق.

٦- يَا لَائِمِي فِي هَوَاهُ وَالْهَوَى قَدْرٌ *** لَوْ شَفَّكَ الْوَجْدُ لَمْ تَعْذَلْ وَلَمْ تَلْمِ

• شفق الوجد: المرور أو اللمس الخفيف، فأصابه الهزال والنحول.

• فيوضّح صفات المحبّ المثالي إذ يذكر أنّ الإنسان الكريم سمح الخلق لا يعتبر كريماً ولا سمحاً إلا إذا كان قادراً على التماس الأعذار للناس وهذا هو الخلق الطيب عند العرب ولذا يطلب من يلمه ويؤنبه على أنه قد أحبّ هذا الغزال أن يلتمس له العذر فلو مرّ بتجربته لَمَّا كَانَ عَادِلاً.

٧- لَقَدْ أَنْلَتِكَ أَدْنَاً غَيْرَ وَاَعِيَةٍ *** وَرُبَّ مَنْتَصِتٍ وَالْقَلْبُ فِي صَمِّ

• انتصت: سكت سكوت مستمع.

• يخاطب لائمه ويقول له: يا أيها اللائم إنني أنصت إليك حقاً ولكن هل أنت متأكد من أنني أسمع لما تقول وأعيه؟ إنني قد أنلتك أذني ولكن قلبي بعيد عنك لا يسمعك ولا يعي لومك ولا عتابك لما فيه من الوجد منذ رؤية هذا الظبي.

٨- يا ناعس الطرف لا دُفَّت الهوى أبداً *** أسهرت مضناك في حفظ الهوى فم

- الناعس: الوسنان، الطرف: العين، المضى: الذي أثقله المرض، و مضناك: الذي أضنيته مما لحقه من الوله عليك.
- وبهذا يعود شوقي إلى الحبيبة ويظهر بعض صفاتها الجميلة، فهي ناعسة الطرف وسنانة العينين يدعو لها ألا تذوق الحب الذي يتقل كاهل المحب ويعذبه ويضنيه كما أضناه وهو وأزقه، ويدعو لمحبوته أن تنام هانئة قريرة العينين.

٩- أفديك إلفا ولا آلو الخيال فدى *** أغراك بالبخل من أغراه بالكرم

- آلو: أقصر، الألو: المنع والتقصير، أغراه: زينه له وحرصه عليه.

١٠- سرى فصادف جرحا داميا فأسا *** وربّ فضلٍ على العشاق للحلم

- سرى: مشى في الليل، أسا الجرح يأسوه: داواه.
- ويريد شوقي أن يؤكد لحبيته أنه استطاع أن يعطيها كل ما حاك بخياله من حب وشفقة ورحمة على الرغم من أن حبيته تبخل عليه بأقل القليل ويلجأ شوقي للمقابلات بين البخل والكرم وبين المنع وإطلاق الخيال وبين السهر والنوم وبين الوعي والصمم لتأكيد المعنى المعبر عن حالته النفسية في حبه وعمّ حالة محبوته بما فيها من تناقض بينه وبينها مسترجعاً ما سمع من آلام المحبين وأهاتهم في العشق ورغبتهم الدائمة في وصل الحبيب، وشاعرنا لم يرَ هذا الحبيب إلا عن بعد، ولكن يأمل أن يراه في الحلم وربما تكشف له الأحلام عن حقيقة هذا المحبوب.

- ١١- من الموائس بانا بالربى وقنا *** اللاعبات بروحي السافحات دمي
- ١٢- السافرات كأمثال البذور ضحى *** يغرن شمس الضحى بالحلي والعصم
- ١٣- القاتلات بأجفان بها سقم *** وللمنية أسباب من السقم
- ١٤- العاثرات بألباب الرجال وما *** أقلن من عثرات الدل في الرسم
- ١٥- المضمرات خدودا أسفرت وجلت *** عن فتنة تسلم الأكباد للضرم
- ١٦- الحاملات لواء الحسن مختلفا *** أشكاله وهو فرد غير منقسم
- ١٧- من كل بيضاء أو سمراء زينتا *** للعين والحسن في الأرام كالعصم
- ١٨- يرعن للبصر السامي ومن عجب *** إذا أشرن أسرن الليث بالنعنم
- ١٩- وضعت خدي وقسمت الفؤاد ربي *** يرتعن في كنس منه وفي أكم
- ٢٠- يا بنت ذي اللبد المحمي جانبه *** ألقاك في الغاب أم ألقاك في الأطم
- ٢١- ما كنت أعلم حتى عن مسكنه *** أن المنى والمنايا مضرب الخيم
- ٢٢- من أنبت الغصن من صمصامة ذكر *** وأخرج الريم من ضرغامة قرم
- ٢٣- بيني وبينك من سمر القنا حجب *** ومثلها عفة عذرية العصم
- ٢٤- لم أغش مغناك إلا في غضون كرى *** مغناك أبعد للمشتاق من إرم
- ٢٥- يا نفس دنياك تخفى كل مبكية *** وإن بدا لك منها حسن مبتسم
- ٢٦- فضي بتقواك فاها كلما ضحكت *** كما يفيض أذى الرقشاء بالثرم
- ٢٧- مخطوبة منذ كان الناس خاطبة *** من أول الدهر لم ترملم ولم تتم
- ٢٨- يفنى الزمان ويبقى من إساءتها *** جرح بآدم يبكي منه في الأدم
- ٢٩- لا تحفلي بجناها أو جنائيتها *** الموت بالزهر مثل الموت بالفحم
- ٣٠- كم نائم لا يراها وهي ساهرة *** لولا الأمانى والأحلام لم ينم
- ٣١- طورا تمدك في نعمى وعافية *** وتارة في قرار البؤس والوصم

- ٣٢- كم ضللتك ومن تحجب بصيرته *** إن يلق صابا يرد أو علقما يسم
- ٣٣- يا ويلتاه لنفسي راعها ودها *** مسودة الصحف في مبيضة المم
- ٣٤- ركضتها في مريع المعصيات وما *** أخذت من حمية الطاعات للتحم
- ٣٥- هامت على أثر اللذات تطلبها *** والنفس إن يدعها داعي الصبا تهم
- ٣٦- صلاح أمرك للأخلاق مرجعه *** فقوم النفس بالأخلاق تستقم
- ٣٧- والنفس من خيرها في خير عافية *** والنفس من شرها في مرتع وخم
- ٣٨- تطغى إذا مكنت من لذة وهوى *** طغي الجياد إذا عضت على الشكم
- ٣٩- إن جل نبي عن الغفران لي أمل *** في الله يجعلني في خير معتصم
- ٤٠- ألقى رجائي إذا عز المجير على *** مفرج الكرب في الدارين والغم
- ٤١- إذا خفضت جناح الذل أسأله *** عز الشفاعة لم أسأل سوى أم
- ٤٢- وإن تقدم ذو تقوى بصالحة *** قدمت بين يديه عبرة الندم
- ٤٣- لزم باب أمير الأنبياء ومن *** يمسك بمفتاح باب الله يغتم
- ٤٤- فكل فضل وإحسان وعارفة *** ما بين مستلم منه وملتم
- ٤٥- علقت من مدحه حبلا أعز به *** في يوم لا عز بالأنساب واللحم
- ٤٦- يزري قريضي زهيرا حين أمده *** ولا يقاس إلى جودي لدى هرم
- ٤٧- محمد صفوة الباري ورحمته *** وبغية الله من خلق ومن نس
- ٤٨- وصاحب الحوض يوم الرسل سائلة *** متى الورود وجبريل الأمين ظمي
- ٤٩- سناؤه وسناه الشمس طالعة *** فالجرم في فلك والضوء في علم
- ٥٠- قد أخطأ النجم ما نالت أبوته *** من سؤدد باذخ في مظهر سنم
- ٥١- نموا إليه فزادوا في الورى شرفا *** ورب أصل لفرع في الفخار نمي
- ٥٢- حواه في سباحات الطهر قبلهم *** نوران قاما مقام الصلب والرحم

- ٥٣- لما رآه بحيرا قال نعرفه *** بما حفظنا من الأسماء والسيم
- ٥٤- سائل حراء وروح القدس هل علما *** مصون سر عن الإدراك منكم
- ٥٥- كم جيئة وذهاب شرفت بهما *** بطحاء مكة في الإصباح والغسم
- ٥٦- ووحشة لابن عبد الله بينهما *** أشهى من الأنس بالأحساب والحشم
- ٥٧- يسامر الوحي فيها قبل مهبطه *** ومن يبشر بسمى الخير يتسم
- ٥٨- لما دعا الصحب يستسقون من ظمًا *** فاضت يداه من التسنيم بالسمن
- ٥٩- وظلته فصارت تستظل به *** غمامة جذبتها خيرة الديم
- ٦٠- محبة لرسول الله أشربها *** قعائد الدير والرهبان في القمم
- ٦١- إن الشمائل إن رقت يكاد بها *** يغرى الجماد ويغرى كل ذي نسمة
- ٦٢- ونودي اقرأ تعالى الله قائلها *** لم تتصل قبل من قيلت له بفم
- ٦٣- هناك أذن للرحمن فامتألت *** أسماع مكة من قدسية النغم
- ٦٤- فلا تسل عن قريش كيف حيرتها *** وكيف نفرتها في السهل والعلم
- ٦٥- تساءلوا عن عظيم قد ألم بهم *** رمى المشايخ والولدان باللمم
- ٦٦- يا جاهلين على الهادي ودعوته *** هل تجهلون مكان الصادق العلم
- ٦٧- لقبتموه أمين القوم في صغر *** وما الأمين على قول بمتهم
- ٦٨- فاق البدور وفاق الأنبياء فكم *** بالخلق والخلق من حسن ومن عظم
- ٦٩- جاء النبيون بالآيات فانصرمت *** وجئتنا بحكيم غير منصرم
- ٧٠- آياته كلما طال المدى جدد *** يزينهن جلال العتق والقدم
- ٧١- يكاد في لفظه منه مشرفة *** يوصيك بالحق والتقوى وبالرحم
- ٧٢- يا أفصح الناطقين الضاد قاطبة *** حديثك الشهد عند الذائق الفهم
- ٧٣- حليت من عطل جيد البيان به *** في كل منتشر في حسن منتظم

- ٧٤- بكل قول كريم أنت قائله *** تحي القلوب وتحى ميت الهمم
- ٧٥- سرت بشائر بالهادي ومولده *** في الشرق والغرب مسرى النور في الظلم
- ٧٦- تخطفت مهج الطاغين من عرب *** وطيرت أنفاس الباغين من عجم
- ٧٧- ريعت لها شرف الإيوان فانصدعت *** من صدمة الحق لا من صدمة القدم
- ٧٨- أتيت والناس فوضى لا تمر بهم *** إلا على صنم قد هام في صنم
- ٧٩- والأرض مملوءة جورا مسخرة *** لكل طاغية في الخلق محتكم
- ٨٠- مسيطر الفرس يبغي في رعيته *** وقصر الروم من كبر أصم عم
- ٨١- يعذبان عباد الله في شبه *** ويذبحان كما ضحيت بالغنم
- ٨٢- والخلق يفتك أقوام بأضعفهم *** كالليث بالبهم أو كالحوت بالبلم
- ٨٣- أسرى بك الله ليلا إذ ملائكه *** والرسل في المسجد الأقصى على قدم
- ٨٤- لما خطرت به التقوا بسيدهم *** كالشهب بالبدر أو كالجند بالعلم
- ٨٥- صلى وراءك منهم كل ذي خطر *** ومن يفز بحبيب الله يأتمم
- ٨٦- جبت السماوات أو ما فوقهن بهم *** على منورة درية اللحم
- ٨٧- ركوبة لك من عز ومن شرف *** لا في الجياد ولا في الأينق الرسم
- ٨٨- مشيئة الخالق الباري وصنعته *** وقدرة الله فوق الشك والتهم
- ٨٩- حتى بلغت سماء لا يطار لها *** على جناح ولا يسعى على قدم
- ٩٠- وقيل كل نبي عند رتبته *** ويا محمد هذا العرش فاستلم
- ٩١- خططت للدين والدنيا علومهما *** يا قارئ اللوح بل يا لامس القلم
- ٩٢- أحطت بينهما بالسر وانكشفت *** لك الخزائن من علم ومن حكم
- ٩٣- وضاعف القرب ما قلدت من منن *** بلا عداد وما طوقت من نعم
- ٩٤- سل عصبة الشرك حول الغار سائمة *** لولا مطاردة المختار لم تسم

- ٩٥- هل أبصروا الأثر الوضاء أم سمعوا *** همس التسابيح والقرآن من أمم
- ٩٦- وهل تمثل نسج العنكبوت لهم *** كالغاب والحائمات الزغب كالرخم
- ٩٧- فأدبروا ووجوه الأرض تلعنهم *** كباطل من جلال الحق منهزم
- ٩٨- لولا يد الله بالجارين ما سلما *** وعينه حول ركن الدين لم يتم
- ٩٩- تواريا بجناح الله واستترا *** ومن يضم جناح الله لا يضم
- ١٠٠- يا أحمد الخير لي جاه بتسميتي *** وكيف لا يتسامى بالرسول سمي
- ١٠١- المادحون وأرباب الهوى تبع *** لصاحب البردة الفيحاء ذي القدم
- ١٠٢- مديحه فيك حب خالص وهوى *** وصادق الحب يملئ صادق الكلم
- ١٠٣- الله يشهد أنني لا أعارضه *** من ذا يعارض صوب العارض العرم
- ١٠٤- وإنما أنا بعض الغابطين ومن *** يغبط وليك لا يذم ولا يلم
- ١٠٥- هذا مقام من الرحمن مقتبس *** ترمي مهابته سبحان بالبعث
- ١٠٦- البدر دونك في حسن وفي شرف *** والبحر دونك في خير وفي كرم
- ١٠٧- شم الجبال إذا طاولتها انخفضت *** والأنجم الزهر ما واسمتها تسم
- ١٠٨- والليث دونك بأسا عند وثبته *** إذا مشيت إلى شاكى السلاح كمي
- ١٠٩- تهفو إليك وإن أدميت حبتها *** في الحرب أفئدة الأبطال والبهمة
- ١١٠- محبة الله ألقاها وهيبته *** على ابن آمنة في كل مصطدم
- ١١١- كأن وجهك تحت النقع بدر دجى *** يضيء ملتثما أو غير ملتئم
- ١١٢- بدر تطع في بدر فغرتة *** كغرة النصر تجلو داجي الظلم
- ١١٣- ذكرت باليتم في القرآن تكرمة *** وقيمة اللؤلؤ المكنون في اليتيم
- ١١٤- الله قسم بين الناس رزقهم *** وأنت خيرت في الأرزاق والقسم
- ١١٥- إن قلت في الأمر «لا» أو قلت فيه «نعم» *** فخيرة الله في «لا» منك أو «نعم»

- ١١٦- أخوك عيسى دعا ميتا فقام له *** وأنت أحييت أجيالا من الزم
- ١١٧- والجهل موت فإن أوتيت معجزة *** فابعث من الجهل أو فابعث من الرجم
- ١١٨- قالوا غزوت ورسل الله ما بعثوا *** لقتل نفس ولا جاؤوا لسفك دم
- ١١٩- جهل وتضليل أحلام وسفسطة *** فتحت بالسيف بعد الفتح بالقلم
- ١٢٠- لما أتى لك عفوا كل ذي حسب *** تكفل السيف بالجهال والعمم
- ١٢١- والشر إن تلقه بالخير ضقت به *** ذرعا وإن تلقه بالشر ينحسم
- ١٢٢- سل المسيحية الغراء كم شربت *** بالصاب من شهوات الظالم الغلم
- ١٢٣- طريدة الشرك يؤذيها ويوسعها *** في كل حين قتالا ساطع الحدم
- ١٢٤- لولا حماة لها هبوا لنصرتها *** بالسيف ما انتفعت بالرفق والرحم
- ١٢٥- لولا مكان لعيسى عند مرسله *** وحرمة وجبت للروح في القدم
- ١٢٦- لسمر البدن الطهر الشريف على *** لوحين لم يخش مؤذيه ولم يجم
- ١٢٧- جل المسيح وذاق الصلب شائئه *** إن العقاب بقدر الذنب والجرم
- ١٢٨- أخو النبي وروح الله في نزل *** فوق السماء ودون العرش محترم
- ١٢٩- علمتهم كل شيء يجهلون به *** حتى القتال وما فيه من الذم
- ١٣٠- دعوتهم لجهاد فيه سؤددهم *** والحرب أس نظام الكون والأمم
- ١٣١- لولاه لم نر للدولات في زمن *** ما طال من عمد أو قر من دهم
- ١٣٢- تلك الشواهد تترى كل آونة *** في الأعصر الغر لا في الأعصر الدهم
- ١٣٣- بالأمس مالت عروش واعتلت سرر *** لولا القذائف لم تتلم ولم تصم
- ١٣٤- أشياع عيسى أعدوا كل قاصمة *** ولم نعد سوى حالات منقصم
- ١٣٥- مهما دعيت إلى الهيجاء قمت لها *** ترمي بأسد ويرمي الله بالرجم
- ١٣٦- على لوائك منهم كل منتقم *** لله مستنقل في الله معترم

- ١٣٧- مسيح للقاء الله مضطرم *** شوقا على سايخ كالبرق مضطرم
- ١٣٨- لو صادف الدهر يبغي نقلة فرمى *** بعزمه في رحال الدهر لم يرم
- ١٣٩- بيض مفايل من فعل الحروب بهم *** من أسيف الله لا الهنديه الخدم
- ١٤٠- كم في التراب إذا فتشت عن رجل *** من مات بالعهد أو من مات بالقسم
- ١٤١- لولا مواهب في بعض الأنام لما *** تفاوت الناس في الأقدار والقيم
- ١٤٢- شريعة لك فجرت العقول بها *** عن زاخر بصنوف العلم ملتظم
- ١٤٣- يلوح حول سنا التوحيد جوهرها *** كالحلي للسيف أو كالوشي للعلم
- ١٤٤- غراء حامت عليها أنفس ونهى *** ومن يجد سلسلا من حكمة يحم
- ١٤٥- نور السبيل يساس العالمون بها *** تكفلت بشباب الدهر والهزم
- ١٤٦- يجري الزمان وأحكام الزمان على *** حكم لها نافذ في الخلق مرتسم
- ١٤٧- لما اعتلت دولة الإسلام واتسعت *** مشت ممالكه في نورها التمم
- ١٤٨- وعلمت أمة بالفقر نازلة *** رعي القياصر بعد الشاء والنعم
- ١٤٩- كم شيد المصلحون العاملون بها *** في الشرق والغرب ملكا باذخ العظم
- ١٥٠- للعلم والعدل والتمدين ما عزموا *** من الأمور وما شدوا من الحزم
- ١٥١- سرعان ما فتحوا الدنيا لملتهم *** وأنهلوا الناس من سلسالها الشبم
- ١٥٢- ساروا عليها هداة الناس فهي بهم *** إلى الفلاح طريق واضح العظم
- ١٥٣- لا يهدم الدهر ركنا شاد عدلهم *** وحائط البغي إن تلمسه ينهدم
- ١٥٤- نالوا السعادة في الدارين واجتمعوا *** على عميم من الرضوان مقتسم
- ١٥٥- دع عنك روما وآثينا وما حوتا *** كل اليواقيت في بغداد والتوم
- ١٥٦- وخل كسرى وإيوانا يدل به *** هوى على أثر النيران والأيم
- ١٥٧- واترك رعمسيس إن الملك مظهره *** في نهضة العدل لا في نهضة الهرم

- ١٥٨- دار الشرائع روما كلما ذكرت *** دار السلام لها ألفت يد السلم
- ١٥٩- ما ضارعتها بيانا عند ملتأم *** ولا حكمتها قضاء عند مختصم
- ١٦٠- ولا احتوت في طراز من قياصرها *** على رشيد ومأمون ومعتصم
- ١٦١- من الذين إذا سارت كتائبهم *** تصرفوا بحدود الأرض والتخم
- ١٦٢- ويجلسون إلى علم ومعرفة *** فلا يدانون في عقل ولا فهم
- ١٦٣- يطأطي العلماء الهام إن نسبوا *** من هيبة العلم لا من هيبة الحكم
- ١٦٤- ويمطرون فما بالأرض من محل *** ولا بمن بات فوق الأرض من عدم
- ١٦٥- خلائف الله جلوا عن موازنة *** فلا تقيسن أملاك الورى بهم
- ١٦٦- من في البرية كالفاروق معدلة *** وكابن عبد العزيز الخاشع الحشم
- ١٦٧- وكالإمام إذا ما فض مزدحما *** بمدمع في مآقي القوم مزدحم
- ١٦٨- الزاخر العذب في علم وفي أدب *** والناصر الندب في حرب وفي سلم
- ١٦٩- أو كابن عفان والقرآن في يده *** يحنو عليه كما تحنو على الفطم
- ١٧٠- ويجمع الآي ترتيبا وينظمها *** عقدا بجيد الليالي غير منفصم
- ١٧١- جرحان في كبد الإسلام ما التأما *** جرح الشهيد وجرح بالكتاب دمي
- ١٧٢- وما بلاء أبي بكر بمتهم *** بعد الجلائل في الأفعال والخدم
- ١٧٣- بالحزم والعزم حاط الدين في محن *** أضلت اللحم من كهل ومحتلم
- ١٧٤- وحن بالراشد الفاروق عن رشد *** في الموت وهو يقين غير منبهم
- ١٧٥- يجادل القوم مستلا مهنده *** في أعظم الرسل قدرا كيف لم يدم
- ١٧٦- لا تعذله إذا طاف الدهول به *** مات الحبيب فضل الصب عن رغم
- ١٧٧- يا رب صل وسلم ما أردت على *** نزيل عرشك خير الرسل كلهم
- ١٧٨- محي الليالي صلاة لا يقطعها *** إلا بدمع من الإشفاق منسجم

- ١٧٩- مسبحا لك جنح الليل محتملا *** ضرا من السهد أو ضرا من الورم
- ١٨٠- رضية نفسه لا تشتكي سأمًا *** وما مع الحب إن أخلصت من سأم
- ١٨١- وصل ربي على آل له نخب *** جعلت فيهم لواء البيت والحرم
- ١٨٢- بيض الوجوه ووجه الدهر ذو حلك *** شم الأنوف وأنف الحادئات حمى
- ١٨٣- وأهد خير صلاة منك أربعة *** في الصحب صحبتهم مرعية الحرم
- ١٨٤- الراكبين إذا نادى النبي بهم *** ما هال من جل واشتد من عمم
- ١٨٥- الصابرين ونفس الأرض واجفة *** الضاحكين إلى الأخطار والقحم
- ١٨٦- يا رب هبت شعوب من منيتها *** واستيقظت أمم من رقدة العدم
- ١٨٧- سعد ونحس وملك أنت مالكة *** تدل من نعم فيه ومن نعم
- ١٨٨- رأى قضاؤك فينا رأي حكمته *** أكرم بوجهك من قاض ومنتقم
- ١٨٩- فالطف لأجل رسول العالمين بنا *** ولا تزد قومه خسفا ولا تسم
- ١٩٠- يا رب أحسنت بدء المسلمين به *** فتمم الفضل وامنح حسن مختتم